

الوحدة الراءة

بين العرب والاكرد

أيها الرفاق الاعزاء^(١)

انها بالفعل صورة مشرقة هذه التي سمعتها من عروضكم وهي تعزز ثقتنا بحزبنا، وبنصر قطرنا العراقي الحبيب، وبنجاح ثورته المجيدة ووصولها الى أبعد غاياتها الوطنية والقومية والانسانية .

تجربتكم في محافظة السليمانية تجربة ثمينة ورائدة لانها تجربة صعبة ولأنكم عايشتموها بروح المبادئ وبالروح الرسولية، روح الرسل حاملي المبادئ، المؤمنين والمتفانين في الأخلاص للمبادئ والأخلاص للشعب وفي حب الشعب، ومن كان هذا رائده فنجاحه مؤكد وهذا مايشرف قيادة هذا الفرع وجميع المناضلين فيه، كما يشرف الأخوة الاعزاء من شعبنا الكردي الذين ما استجابوا بهذا العمق لدعوة الحزب ولعمله الوطني والاجتماعي، ما كانوا ليستجيبوا مثل هذه الاستجابة الصادقة والعميقة والشاملة الا لأنهم بحسبهم الصافي، بطبعهم السليم الأصيل، لمسوا صدق هذا الحزب، وصدق رسل هذا الحزب الذين حملوا اليهم رسالته ومبادئه، وبدافع حب الوطن، وبدافع حب الخير والأصلاح والوحدة والوثام بين ابناء الوطن الواحد، من أجل الأشتراك في مشروع نهضة هذا الوطن وبناء المستقبل السعيد والمشرق لأبنائه، هي فعلاً تجربة ثمينة وصعبة ولكن حزب البعث لم يوجد الا للتجارب الصعبة، وحزبكم أيها الرفاق والأخوة انطلق من الثقة بالانسان، ومن شعور الحب للشعب، ومن الايمان بأن الانسان وجد على الأرض ليحقق رسالة للمجرد العيش المادي، هذه

(١) حديث مع قيادة فرع السليمانية في ١٤ نيسان ١٩٨٦ .

الروح كنا واثقين بأنها عندما تفهم بصفاء وعمق فإنها تذلل مصاعب ورواسب كان يظن انها مستعصية .

قومية حزب البعث قومية انسانية مستلهمة من روح الرسالة التي يعتز بها العرب والمسلمون كما تعتز بها الانسانية . بالامس قابلت زعيماً سودانياً له مكانته الكبيرة، وعندما حدثني عن بعض المشاكل الداخلية التي تعترض مفهوم العروبة في السودان عند بعض الفئات، أجبته بأن العروبة التي هذبها الإسلام واعطاها ابعادها الانسانية والاخلاقية والعروبة المستيقظة في العصر الحاضر والتي تناضل وتقاوم الظلم، ظلم الأستعمار، ظلم القوى المستغلة المغتصبة المتآمرة على وجود الأمة العربية، على نهضتها ووحدها والتي تعمل في مجتمعها تخريباً وتمزيقاً وإفساداً، هذه القومية التي استيقظت قبل قرن ونصف ومازالت تعاني وتكابذ وتنافع وتدافع، والتي جربت وبلت كل هذه الأشكال من الظلم والعدوان والتآمر والغطرسة، غطرسة القوي ودفعت الثمن الباهظ من دماؤها ومن سعادة ابنائها وراحتهم، ثمن مؤامرات التخريب وزرع الفتن والانقسامات والتفرقة الدينية والطائفية والعنصرية وغير ذلك . كل هذا الذي افعله المستعمرون وما زالوا يفتعلونه، والعدو الصهيوني بكل ما يملكون من وسائل حديثة في التخريب، هذه القومية التي جربت كل هذه الآلام وعانتها ولم تضعف ولم تستسلم بل خرجت منها بتجربة انسانية عميقة، بتجربة اخلاقية، كيف يمكن أن - تحمل ولو أثراً من التعصب، من الضيق، من العنصرية، من حب العدوان والهيمنة مادامت قد عانت وما دامت هي ضحية هذه الشرور، انها مزودة برصيد روحي تاريخي من تراثها المجيد، من روح الرسالة وما منحتها لها من المعاني الانسانية والاخلاقية، لكنها لم تكثف بحمل هذا الرصيد كذكريات تاريخية وانما استمدت من حاضرها المؤلم القاسي معاني جديدة تعزز ذلك الرصيد الأنساني والأخلاقي المستلهم من التراث، وهكذا فإن طموح حزب البعث ليس بالطموح السهل لأنه يواجه كل ما يعترضه من مصاعب ومحن ومشاكل مستعصية بروح منفتحة، بروح متفائلة، متفائلة بالشعب، متفائلة بالمواطن لأننا نؤمن بأن في كل مواطن بذوراً للخير يتوقف على مدى ايماننا بالمبادئ لكي نعرف كيف ننمي هذه البذور حتى تثمر وتتغلب على كل النزاع السلبية والمثبطات

وكل عوامل التخلف .

فاذا لم أستغرب قط عندما سمعت عن هذه النتائج المفرحة لنشاط الحزب على كل الأصعدة وبخاصة فيما يتعلق بحربنا العادلة وبالتطوع والفداء وتلبية نداء الأرض، نداء الوطن، عندما يتعرض للخطر والعدوان وكنت أتابع على التلفزيون المعارك الأخيرة في الشمال هذه المشاهد التي تملأ القلب فرحاً واعتزازاً، عندما كنت أسمع المواطنين من شعبنا الكردي النبيل يتسابقون الى ساحات القتال، وعندما كنت اسمع من عوائلهم تلك الكلمات الرائعة في الفخر والاعتزاز بمقاتليهم والوعي بمعاني المعركة وبما تمثله من دفاع عن الأرض والوطن والكرامة ومكتسبات الثورة وفرص النهضة، عندما يدفعون عن العراق خطر بلاء كبير وخيم ذلك الذي يريدون تصديره من خلال عدوانهم على العراق .

انكم تصنعون من خلال تجربة محدودة في المكان، في المساحة هي مساحة محافظة من محافظات هذا القطر تصنعون نموذجاً وطنياً وقومياً وانسانياً، اذ ان هذا التأخي العميق الذي تحقق بين العرب والأكراد في قطرنا المناضل ليس شيئاً عادياً، أنه تجديد لروابط ولتاريخ من الحياة المشتركة والجهاد المشترك ضد قوى باغية مستعمرة حاولت خلال القرون الماضية ان تعتدي على أرضنا، وأن تنهب ثرواتنا، وأن تذلل شخصيتنا، فتصدى لها الشعب بكل فئاته، وأقصد بالدرجة الأولى ذلك السفر البطولي في تاريخنا عندما دفع صلاح الدين خطر الصليبيين وأنقذ أرضنا المقدسة من شرورهم ومثل قيم الرسالة وحمى الحضارة العربية الإسلامية وحمى المستقبل .

وهذا المستقبل الذي أصبح اليوم حاضرنا والذي يسهم فيه ذلك التاريخ وتلك الذكريات المجيدة، عندما نستحضرها تسهم في بناء وحدتنا الوطنية الى جانب عوامل كثيرة أخرى، الى جانب ما حققته الثورة وما حققه الحزب، إن ما يبقى، أن العمل البطولي الخالد يكون له امتدادات عبر القرون ويكون ملهماً للخير وملهماً للوثام وملهماً للأخوة وللأعمال البطولية . وكما سمعت منكم فإن هذه الوحدة الرائعة التي تبنى انما تبنى مع الاحترام الكلي للشخصية القومية لشعبنا الكردي، بل التقديس لهذه الشخصية لأنه من خلالها يصل الى محبة الوطن ومحبة التاريخ الموحد للعرب

والأكراد، وإلى الطموح إلى مستقبل يلتقي فيه الجميع على طريق بناء نهضة عظيمة تليق
بترائنا وبما خلفه لنا أبطالنا التاريخيون من تقاليد روحية وأخلاقية ووطنية نستلهمها
دوماً.

أني استبشر بهذا النجاح وأراه من طبيعة هذا الشعب العظيم، شعب العراق
الذي برهن بأنه مؤهل للإنجازات التاريخية ولأن يعطي نموذجاً إنسانياً لأمتنا العربية
وللعالم كله من خلال ما يحققه في هذه الملحمة الخالدة، من خلال تضحيات عزيزة
تستحق أن تتوج بمثل هذه النتائج التاريخية... والسلام عليكم..

١٤ نيسان ١٩٨٦